

دولة السلاجقة وأثر سقوطها
على بغداد حاضرة الخلافة
العباسية
٥٩٠هـ / ١١٩٣م

د. حاتم فزع شنيتر
كلية الآداب / قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل تاريخ الأولين عبرة للآخرين والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد...
لقد توالى السيطرة الأجنبية غير العربية على بغداد حاضرة الخلافة العباسية عبر تاريخها الطويل الذي قارب الستمائة سنة وهي تحاول الخلاص من هذه السيطرة والتي جعلتها ضعيفة أمام الأخطار الخارجية فاستغاثت الخلافة العباسية بالبويهيين على الأتراك واستغاثت بالسلاجقة على البويهيين واستغاثت بالخوارزميين على السلاجقة وأخيراً سقطت السلاجقة على أيدي الخوارزميين وتحررت بغداد من السيطرة الأجنبية وظنت الخلافة العباسية أنه الخلاص بعد أن أرهقتها الحروب والكروب وأراد الخليفة الناصر لدين الله أن ينهض بها غير أن الخوارزميين أرادوا أن يحلوا محل السلاجقة في ممتلكاتهم وطمعوا في السيطرة على بغداد وحاربوها وأرهبوها إلا أنهم لم يستطيعوا أن يدخلوها ولما لم يتحقق لهم ذلك شككوا وقالوا أن الخليفة الناصر لدين الله استنجد بالمغول الوثنيين للخلاص من الخوارزميين المسلمين وهكذا يعيد التاريخ نفسه اليوم فقد توالى السيطرة الأجنبية على بغداد ولتشابه الأحداث اخترت موضوع البحث (دولة السلاجقة وأثر سقوطها على الخلافة العباسية عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م).

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الأول (السلاجقة في بغداد قبيل سقوط دولتهم) وتناولت في المبحث الثاني (أثر سقوط دولة السلاجقة على الخلافة العباسية والخوارزميين) وقد توصلت إلى نتائج عدة منها: إن تقاوت القوى الإسلامية فيما بينها قد أضعف الجبهة الإسلامية أمام الأخطار الخارجية كالمغول وغيرهم ومنها أن سقوط السلاجقة ومن بعدهم الخوارزميين مهد لسقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول، وأن الخطر المغولي لم يوحد القوى الإسلامية وتعاون بعضها معه وكان الأجدر بالقوى الإسلامية أن تتعاون مع بعضها البعض ضد الخطر المغولي.

واعتمدت على كثير من المصادر المعاصرة لموضوع بحثي هذا وهي تسجل تفاصيل الأحداث والحروب التي جرت بين القوى الإسلامية وفي مقدمتها تاريخ دولة آل سلجوق للبنداري (ت ٥٩٧هـ) الذي أفادنا عن تاريخ السلاجقة وراحة الصدور وآية السرور للراوندي (ت ٥٩٩هـ) تتميز المعلومات التي أوردها عن علاقة السلاجقة بالخوارزميين فريدة

، وأخبار الدولة السلجوقية للحسيني (ت ٦٢٢هـ) وهو من المصادر المعاصرة التي دونت لنا الصراع العسكري بين الدولة السلجوقية والدول الإسلامية الأخرى، والكامل في التاريخ لأبن الأثير (ت ٦٣٠هـ) ويعد من أوثق المصادر التي أرخت عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية ، وذيّل الروضتين لأبي شامة (ت ٦٦٥هـ) تتميز المعلومات التي أوردها بدقتها لأنه عاصر الأحداث ، وقد أفاد البحث من كتب أخرى منها الفخري لأبن طباطبا (ت ٧٠١هـ) والعبر في أخبار من غبر للذهبي (ت ٧٤٨هـ) وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت ٧٧١هـ) والعبر وديوان المبتدأ والخبر لأبن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، وشذرات الذهب لأبن عماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) ومصادر أخرى.

وقبل أن أختتم هذه المقدمة أعتذر عن جهدي المتواضع هذا أسأل الله تعالى أن أكون قد وفيت البحث حقه وأن يوفقنا لما فيه الخير للعلم وطالبه.

المبحث الأول السلاجقة قبيل سقوط دولتهم

المطلب الأول : نبذة عن السلاجقة قبيل سقوط دولتهم.

يرجع أصل السلاجقة الى سلجوق بن دقاق أحد رؤساء الأتراك وهم من قبائل الغز التركية أندفعوا من تركستان وأستقروا في بلاد ما وراء النهر عام ٣٤٥هـ/٩٥٦م وأعتقوا الاسلام وأعلن سلجوق بن دقاق ولائه للسامانيين، وقد تمكن حفيده طغرل بك عام ٤٢٩هـ/١٠٣٧م من السيطرة على كثير من البلدان حتى وصل الى خراسان، وأمتد نفوذهم حتى شمل بلخ وجرجان وطبرستان وخوارزم وهمذان والري وأصفهان وبذلك قويت دولة السلاجقة وضعفت دولة البويهيين في بغداد وفي الوقت نفسه كانت الخلافة العباسية تحت سيطرة البساسيري وهو مملوك تركي من مماليك البويهيين الذي أستفحل أمره في بغداد وتمكن من القبض على الخليفة العباسي القائم بأمر الله وسجنه في حديقة فأستغاث الخليفة العباسي بطغرل بك لإنقاذه من حكم البساسيري فأجابه الى طلبه وتحرك بقواته من مدينة الري ودخل بغداد عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م وهرب البساسيري الى الرحبة وسيطر عليها وأعلن ولائه للخلافة الفاطمية التي أمدته بالمال وهو يتحين الفرص للسيطرة على بغداد فتهيأت له الظروف وأستغل غياب السلطان عن بغداد وتمكن من دخولها مرة ثانية وسيطر عليها عام

٤٥٠هـ/١٠٥٨م إلا أن السلطان السلجوقي طغرلبيك عاد إلى بغداد وتمكن من قتل البساسيري وأستقر الأمر للسلاجقة فيها وزيادة على ذلك فقد استطاع طغرلبيك من أن يمد نفوذه إلى بلاد الجزيرة وأرمينية^(١)، وبعد وفاة طغرلبيك عام ٤٥٥هـ/١٠٦٣م خلفه على عرش السلطنة ألب أرسلان الذي تمكن من توسيع نفوذه داخل أملاك الامبراطورية البيزنطية وأنتصر على الامبراطور البيزنطي أرمانوس وأسرته في معركة ملاذكرد عام ٤٦٤هـ/١٠٧١م وتمكن من السيطرة على حلب ومكة والمدينة التابعة للأملاك الدولة الفاطمية، وبعد وفاة ألب أرسلان عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م خلفه في الحكم ملكشاه الذي أستطاع أن يمد نفوذه من حدود الصين شرقاً إلى القسطنطينية غرباً وبذلك بلغت الدولة السلجوقية في عهده أوج عظمتها^(٢)، وبعد وفاة السلطان ملكشاه عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م انقسم السلاجقة على أنفسهم وأنقسمت الدولة إلى عدة دويلات متنازعة فيما بينها ولم تستطع الخلافة السيطرة على هذه الدويلات لاسترداد سلطتها وإظهار قوتها بل بقي الخليفة ضعيفاً ينضم إلى جانب المنتصر عدا بعض المحاولات التي قام بها بعض الخلفاء العباسيين للتخلص من السيطرة السلجوقية^(٣)، وخلاصة القول إن الخلافة العباسية في زمن ملوك السلاجقة العظام طغرلبيك وألب أرسلان وملكشاه كانت قوية بقوة السلاجقة ألا أن الخلفاء العباسيين فقدوا كثيراً من هيبتهم ونفوذهم وأصبح للسلطين السلاجقة تمام السيطرة على العراق ويأتمر الخلفاء بأوامرهم وما أن ضعفت الدولة السلجوقية بعد وفاة السلطان ملكشاه ازداد ضعف الخلافة وتسلط السلاجقة على مقدرات الخلافة العباسية وأساعوا إلى الخلفاء العباسيين مما جعل بعض هؤلاء الخلفاء يقومون بمحاولات للتخلص من السيطرة السلجوقية وسنطعي نبذة مختصرة عن وضع السلاجقة أيام المسترشد بالله والراشد بالله والناصر لدين الله موضحين الأسباب التي دفعت بهؤلاء الخلفاء إلى مقاومة السلاجقة:

أولاً: وضع السلاجقة أيام المسترشد بالله والراشد بالله.

ضعف السلاجقة بعد وفاة ملكشاه بسبب الصراع على السلطة وتجدد الصراع بين السلاجقة على السلطة بعد وفاة السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ودار صراع على السلطة سنة ٥٢٥هـ/١١٣٠م بين أبنائه وأخوته وانتهت بالاتفاق على أن يكون مسعود بن محمد بن ملكشاه سلطاناً للسلاجقة في العراق سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م وقد شهد على هذا الاتفاق الخليفة العباسي المسترشد بالله، وكان السلطان السلجوقي سنجر سلطان السلاجقة

جميعاً الذي يتخذ من مدينة الري مقراً له غير راضٍ على هذا الاتفاق مما دفع به إلى شن حربٍ بينه وبين مسعود واستطاع أن يهزم مسعود في هذه الحرب وعين مكانه أخيه طغرل سلطاناً على السلاجقة في العراق^(٤).

إن تعيين طغرل سلطاناً على السلاجقة في العراق قد أثار حفيظة داود بن السلطان محمود الذي أعلن العصيان وتوجه بجيش كبير إلى همدان حيث دارت الحرب بينه وبين عمه طغرل انتصر فيها طغرل وانهزم داود إلى بغداد، وعندما وصلت الأخبار إلى السلطان مسعود جهز جيشاً وسار إلى همدان في سنة ٥٢٧هـ/١١٣٢م ودارت بينه وبين أخيه طغرل معركة كان النصر فيها لمسعود وتمكن من الاستيلاء على همدان والعراق غير إن طغرل لم ييأس من النصر على مسعود وقام بعدة حملات عسكرية ضده إلا أن مسعود استطاع على إخماد الفتن والاضطرابات وضل قوياً إلى أن توفي عام ٥٤٧هـ/١١٥٢م وتجددت بموته الحروب الداخلية مما كان له الأثر الكبير في إسقاط هذه الدولة^(٥). إن ضعف قوة السلاجقة بسبب الحروب الداخلية أتاح الفرصة للخلافة العباسية أن تدخل معهم في صراع من أجل استعادة نفوذها فكلما أراد الخليفة أن يقوم بمهام الخلافة تقاوم الصراع بين السلطان السلجوقي والخليفة وكان السلاجقة يحسبون كل تصرف من الخليفة يقوي الخلافة بأنه ضدهم مما يدفع بسلاطين السلاجقة إلى خلع أو قتل الخليفة العباسي ودليل ذلك إنه عندما جرى عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م، سوء تفاهم بين السلطان السلجوقي مسعود والخليفة المسترشد بالله جرت بينهم حرب انتصر فيها السلطان مسعود وقبض على الخليفة واستولى على أمواله إلا أن السلطان سنجر عم السلطان مسعود بعث رسالة إلى السلطان مسعود يأمره بالإحسان إلى الخليفة وإعادته إلى بغداد وأن يعيد إليه أمواله فأتمثل مسعود لأوامر أخيه وعزم لاصطحاب الخلفية إلى بغداد إلا أن الخليفة المسترشد بالله قتل وهو في طريقه إلى بغداد بالسكاكين من قبل جماعة من الباطنية على غفلة من السلطان مسعود وأنزعج السلطان مسعود لهذا الموقف وأمر بقتلهم ، واختلفت الروايات عن سبب قتل الخليفة المسترشد بالله فذكرت رواية أن السلطان مسعود لم يعلم بقتله ولا رضي بذلك ورواية أخرى أن السلطان مسعود هو الذي أمر الباطنية بقتله لأنه خافه بسبب قوة إرادته على مقاومة السلطان مسعود وإعداد الجيوش، ويبدو لنا إن الرواية الثانية هي الأرجح لأنه لم يتمكن من قتله ظاهراً لأنه خليفة المسلمين وبقتله يثير مشاعرهم كافة ولذلك أحسن إليه ظاهراً ثم قتله باطناً^(٦).

إن مقاومة الخليفة المسترشد بالله للسلاجقة انعكست على أبنه الراشد بالله الذي بوع له بالخلافة عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م بعد وصول خبر قتل أبيه المسترشد بالله حيث توجه السلطان مسعود نحو بغداد لخلع الراشد بالله عندما علم ببيعته وعلم أنه أخذ يجمع الجموع للأخذ بثأر أبيه وما إن وصل السلطان مسعود إلى بغداد خرج الراشد بالله إلى الموصل ونزل السلطان مسعود دار السلطنة في بغداد وجمع القضاة والفقهاء والشهود فعرض عليهم اليمين الذي حلف به الراشد بالله لمسعود قال فيه الراشد: أني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي من الأمر فأفتوا بخلع الراشد بالله عن الخلافة طلباً لرضا السلطان مسعود وأجلس مكانه عمه المقتفي لأمر الله ، أما الراشد بالله فأقام بالموصل مدة من الزمن وبعدها سار إلى أصفهان إلا أنه قتل هناك على أيدي جماعة من الملاحدة عام ٥٣٢هـ/١١٣٧م وفي رواية أخرى إنه تمرض ومات ويبدو لنا إن الرواية الأولى هي الأرجح لأن سلاطين السلاجقة يقتلون من خالفهم من الخلفاء فمن قاوم قضى نحبه ومن سار معهم نجا^(٧).

يتضح لنا مما تقدم إن سلاطين السلاجقة يقومون بقتل أو خلع الخلفاء العباسيين لأي سبب كان يفهم منه أنهم يقاومون السلاجقة مما دفع بالخلفاء العباسيين إلى مقاومة السلاجقة ومحاولة الخلاص منهم لأن ليس لهم سوى الاسم وبقي الخلفاء تواقون إلى تحقيق هذه الأمنية وسار كثير منهم على هذا الطريق إلى أن تحقق لهم ذلك في زمن الخليفة الناصر لدين الله.

ثانياً: وضع السلاجقة أيام الناصر لدين الله.

ضعف السلاجقة قبيل سقوط دولتهم بسبب النزاع على السلطة وتولى عرش السلطنة طفل صغير قام مقامه أمراء سلاجقة غير أكفاء في تدبير شؤون السلطنة مما ولد نزاعات بين أمراء السلاجقة على السلطة نذكر نبذة مختصرة عنها:

تولى عرش السلطنة السلجوقية طغرل عام ٥٧١هـ/١١٧٥م بعد وفاة أبيه السلطان أرسلان^(٨) وعمره سبع سنوات وصار أتاكياً^(٩) له عمه جهان بهلون بن الدكر حيث آلت السلطة إليه الذي ما لبث إن توفي عام ٥٨٢هـ/١١٨٦م فخلفه في الحكم عثمان بن قزل أرسلان بن الدكر الذي طمع في السلطة وحدث نزاع بينه وبين السلطان طغرل فاستجد عثمان قزل بالخليفة العباسي الناصر لدين الله الذي استثمر هذه الفرصة وأمدّه بجيش

واستطاع أن ينتصر على السلطان طغرل وتمكن من أسره^(١٠)، علماً أن السلطان طغرل استتجد بالسلطان صلاح الدين الأيوبي فلم ينجده بسبب انشغاله في محاربة الصليبيين في بلاد الشام^(١١).

يتضح لنا مما تقدم أن الخليفة الناصر لدين الله أراد أن يضعف من قوة السلاجقة والقضاء على السلطان طغرل الذي يشكل خطراً على الخلافة في بغداد بتقديم المساعدة إلى خصم السلطان طغرل وبذلك تخلّصت الخلافة من هيمنة السلاجقة ولو مؤقتاً.

وبعد وقوع السلطان طغرل في الأسر انفرد عثمان قزل بالسلطة ولم يكن حازماً في تدبير الأمور فمال إلى اللهو وشرب الخمر مما أطمع أمراء السلاجقة الذين معه بالسلطة واتفقوا مع زوجته وابنها قتلغ إينانج على قتله عام ٥٨٧هـ/١١٩٠م وآلت السلطة إلى قتلغ، ولكن الأمر لم يدم طويلاً حيث تمكن السلطان طغرل من الهرب من السجن عام ٥٨٨هـ/١١٩٢م وعاد إلى السلطة فهرب قتلغ إينانج إلى الري وتحصن بها واستتجد بالخوارزميين^(*) فأمدّه خوارزم شاه علاء الدين تكش بجيش وتمكن من الاستيلاء على بعض أملاك السلاجقة^(١٢).

وخلاصة القول أن هرب السلطان السلجوقي من السجن قد هدد الخلافة العباسية بخطر هيمنة السلاجقة عليها من جديد وظهور خطر آخر عليها وهم الخوارزميون فعندما رأى قتلغ إينانج أطماع الخوارزميين ندم على طلب النجدة وأراد التخلص منهم إلا أن الأمر خرج من يده فهرب من مدينة الري وتحصن في إحدى القلاع^(١٣).

بعد أن هرب قتلغ إينانج ظلت مدينة الري بأيدي الخوارزميين، أجمع السلطان السلجوقي طغرل أمره وعزم على إخراج الخوارزميين من مدينة الري فتوجه بجيش كبير عام ٥٨٩هـ/١١٩٢م واستطاع أن ينتصر على الخوارزميين فطلبوا منه الأمان فلما خرجوا من الري غدر بهم وقتل كثيراً منهم وأسر كثيراً آخرين واستولى على أموالهم، وعاد السلطان طغرل إلى عاصمته همذان منتصراً، غير إن خوارزم شاه علاء الدين هاجم الري مرة أخرى بجيش كبير عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م وهزم مرة أخرى وعاد إلى خوارزم^(١٤).

استتب الأمن في الري بعد هزيمة الخوارزميين فأراد السلطان طغرل أن يوحد السلاجقة ويقضى على المنازعات بينهم فتزوج من والدة قتلغ إينانج إلا أن الاستقرار لم يدم طويلاً لأنه قتلها بعد ذلك حين جاءته الأخبار بأنها تدبر مؤامرة لقتله وتمليك أبنها قتلغ

إينانج مكانه وبقتلها تجددت المنازعات والحروب بين السلاجقة فكان ذلك سبباً في استعانة أبنها بخوارزم شاه علاء الدين تكش مرة أخرى فأجابه إلى طلبه طمعاً في أملاك السلاجقة والثأر لجيشه الذي هزم في الري كما وافق ذلك وصول رسول الخليفة العباسي الناصر لدين الله يطلب منه القضاء على السلطان السلجوقي طغرل فشجعه ذلك على محاربته، كل هذه الأسباب أثارت أطماع خوارزم شاه علاء الدين تكش في التوسع على حساب أملاك السلاجقة ومهاجمتهم فتوجه بجيش كبير إلى الري لملاقاة السلطان طغرل ودارت بين الجانبين معركة عنيفة عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م بالقرب من الري انتصر فيها خوارزم شاه انتصاراً كبيراً وقتل السلطان طغرل وقطع رأسه وأرسله إلى بغداد وعلق على أبواب دار الخلافة إيذاناً وإعلاماً بنهاية السلاجقة في العراق^(١٥)، وبعد ذلك توجه خوارزم شاه إلى همدان عاصمة السلاجقة واستولى عليها وعاد إلى خوارزم^(١٦).

ويبدو لنا مما تقدم إن سقوط السلاجقة هو نهاية السيطرة الأجنبية على الخلافة العباسية في بغداد وهو اليوم الذي تنتظره عبر تاريخها الطويل وقد أرهقتها الحروب والكروب فهل تستطيع أن تنهض الخلافة العباسية في مهامها للدفاع عن بغداد ضد الأخطار الخارجية وهل إن الخوارزميين بعد انتصارهم على السلاجقة يتركون الخلافة تأخذ دورها أم يعدونها من أملاك السلاجقة، هذا ما نراه في المطلب الآتي.

المطلب الثاني: جهود الخلفاء العباسيين في التخلص من الهيمنة السلجوقية

أولاً: جهود المسترشد بالله والراشد بالله

تعرض حكم السلاجقة إلى التصدع والانقسام منذ وفاة السلطان ملكشاه ونشب الصراع على السلطة بين أولاد ملكشاه بركياروق وأخويه محمد وسنجر وأنهت بأسيتلاء محمد على السلطة كما تجدد النزاع بين السلاجقة اثر وفاة السلطان محمود مما كان له الأثر في أضعاف نفوذهم وأتاح الفرصة للخلافة العباسية أن تدخل معهم في صراع من أجل استعادة نفوذها ودورها في قيادة المسلمين وسنعتي نبذة مختصرة عن جهود بعض الخلفاء العباسيين، ففي زمن الخليفة العباسي المسترشد بالله كانت الخلافة العباسية تواقفة للتخلص من هيمنة السلاجقة عليها في بغداد وكان الخلفاء يبحثون عن منقذ لهم فالتجأوا إلى الخوارزميين التابعين للسلاجقة وشجعوهم للتمرد على السلاجقة فأقاموا علاقات ودية معهم

فأرسل الخليفة العباسي المسترشد بالله (٥١٣-٥٢٩هـ/١١١٩-١١٣٤م) خلعاً لهم تشجيعاً لهم على التمرد على السلاجقة فأجابوه إلى طلبه وفي الوقت نفسه توجه الخليفة المسترشد بالله على رأس جيش كبير لقتال السلطان السلجوقي مسعود عام ٥٢٩هـ/١١٣٤م إلا أنه هزم ووقع أسيراً وقتل في الأسر من قبل الباطنية لأنه ترك في خيمة من دون حراسة^(١٧).

ألت الخلافة العباسية إلى الراشد بالله (٥٢٩-٥٣٢هـ/١١٣٤-١١٣٧م) فأراد الأخذ بثأر أبيه حيث حذف أسم السلطان السلجوقي مسعود من الخطبة وخطب لأبن أخيه داود بن السلطان محمود لذلك توجه السلطان مسعود عام ٥٣٠هـ/١١٣٥م إلى بغداد وحاصرها فاضطر الخليفة إلى الفرار إلى الموصل ودخل السلطان مسعود بغداد وعين خليفة جديد مكانه وهو المقتفي لأمر الله أما الراشد بالله فقد سار إلى الموصل وأقام عند عماد الدين زنكي والي الموصل حيث استمرت مناطق الموصل والجزيرة والشام تخطب للراشد وبعث عماد الدين زنكي قاضي قضائه كمال الدين الشهرزوري رسولاً عنه إلى المقتفي لإرجاع الراشد إلى الخلافة في بغداد إلا أن السلاجقة أقنعوا الشهرزوري بخلع الراشد ومبايعة المقتفي وعندما علم الراشد بهذا ذهب إلى أصفهان وقتل فيها^(١٨).

ويبدو لنا أن رغبة الخلفاء العباسيين في التخلص من الهيمنة السلجوقية ذهب ضحيته أثناء هذه الفترة اثنان من الخلفاء العباسيين هما المسترشد بالله والراشد بالله.

ثانياً: جهود الناصر لدين الله

وبقيت هذه الرغبة في الخلاص من السلاجقة متأصلة عند الخلفاء العباسيين ولم تتحقق هذه الرغبة حتى وصلت الخلافة إلى الناصر لدين الله عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م فعندما شعر هذا الخليفة بضعف السلاجقة وتنازعهم على السلطة عمل على التخلص من هيمنتهم على الخلافة فعندما أرسل إليه السلطان طغرل بن أرسلان بن محمد بن ملكشاه السلجوقي يطلب منه أن يعمر له دار السلطنة في بغداد ليقم فيها أمر الخليفة الناصر لدين الله بهدم دار السلطنة السلجوقية في بغداد عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م^(١٩)، ولم يكتف بذلك بل أرسل جيشاً كبيراً عام ٥٨٤هـ/١١٨٨م بقيادة وزيره لمحاربة السلطان طغرل في همدان والتقى الجيشان قرب همدان ودارت معركة عنيفة أنتصر فيها السلطان طغرل وانهزم جيش الخليفة^(٢٠).

ان تصميم الخليفة العباسي الناصر لدين الله في التخلص من الهيمنة السلجوقية دفعه الى التحالف مع عثمان قزل أرسلان أتابك السلطان طغرل الذي تمرد على السلطان وطمع في السلطة وأرسل الخليفة الناصر لدين الله جيشاً أنضم إلى عثمان قزل أرسلان ودارت بينهما معركة عنيفة انتهت بهزيمة السلطان طغرل وتمكنوا من أسره وسجنه وأضفى الخليفة الشرعية على تولية عثمان قزل أرسلان عرش السلطة السلجوقية عام ١١٩١/٥٨٧م غير أن قتله من قبل زوجته وابنها قتلغ سهل على السلطان الهرب من السجن وتمكن من السيطرة على همدان والري^(٢١).

اشتدت العداوة بين الخليفة العباسي الناصر لدين الله والسلطان السلجوقي طغرل لوقوف الخليفة ضد السلطان والتقت مصلحة الخليفة مع مصلحة الخوارزميين الذين كانوا في حروب مستمرة مع السلاجقة فاستنجد الخليفة الناصر لدين الله بخوارزم شاه علاء الدين تكش للقضاء على السلطان السلجوقي طغرل فأجابه إلى طلبه وتوجه بجيش كبير نحوه في همدان ودارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت بمقتل السلطان السلجوقي طغرل عام ١١٩٣/٥٩٠م فأظهر الخليفة العباسي الناصر لدين الله الفرح والسرور وأرسل الخلع والهدايا إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش^(٢٢).

يتبين لنا مما تقدم إن الفرح والسرور الذي أظهرته الخلافة العباسية بسقوط دولة السلاجقة على أيدي الخوارزميين وخلص بغداد من هيمنتهم ما يقارب قرن ونصف القرن (٤٤٧هـ-٥٩٠هـ) قد أساءوا التقدير من ناحيتين الأولى إن الخوارزميين أصحاب الانتصار هم الذين يرثون السلاجقة ولا سيما بغداد قد ولد منازعات وحروب بين الخلافة العباسية والخوارزميين ومن الناحية الثانية إن السلاجقة مسلمين كانوا يشكلون خط الدفاع الأول عن بغداد ضد المغول.

المبحث الثاني أثر سقوط السلاجقة

المطلب الأول: أثر سقوط السلاجقة على الخلافة العباسية.

عانت الخلافة العباسية كثيراً في سبيل الخلاص من الهيمنة السلجوقية على العالم الإسلامي وبعد التخلص من خطر السلاجقة طمع الخليفة العباسي الناصر لدين الله

بالسيطرة على أملاك السلاجقة شرق العراق مما أدى إلى تدهور العلاقة بين الخلافة العباسية والخورزميين والتي رفض على أثرها خوارزم شاه علاء الدين تكش قبول خلع الخليفة التي أرسلها وزيره ابن القصاب، لأن وجود الخورزميين شرق العراق يشكل خطراً على مركز الخلافة في بغداد فأراد الخليفة الناصر لدين الله أن يستولي على هذه المناطق وجهاز جيشاً عام ٥٩١هـ/١١٩٤م واتجه إلى أصفهان وعندما وصلها غادرها واليها ابن خوارزم شاه وعاد إلى آذربيجان وسيطر جيش الخلافة على أصفهان ولكي يبسط الخليفة الناصر لدين الله نفوذه على الري وهمدان جهاز جيشاً آخر بقيادة وزيره القصاب وتمكن من السيطرة عليها^(٢٣).

يتضح لنا مما تقدم أن الحروب بين السلاجقة والخورزميين قد أرهقت الخورزميين مما شجع الخليفة العباسي الناصر لدين الله بعد سقوط دولة السلاجقة التوسع على حساب أملاك الخورزميين وأستطاع أن يبسط نفوذه على كثير منها ألا أنه لم يتمكن من بسط نفوذه على شرق العراق إلا لفترة قصيرة حيث جهاز خوارزم شاه علاء الدين تكش جيشاً كبيراً والتقى جيش الخلافة ودارت بينهما معركة عنيفة عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م وانتهت بهزيمة جيش الخلافة وسيطر خوارزم شاه على أصفهان وهمدان والري وهكذا أصبحت الخلافة العباسية لا تملك إلا العراق وخوزستان الواقعة جنوب شرق العراق، وعجزت عن طرد الخورزميين والتجأت إلى المصالحة معهم فأرسل الخليفة الناصر لدين الله رسالة إلى خوارزم شاه علاء الدين تكش يطلب منه الاقتناع بما لديه واطهر التهديد له^(٢٤)، وعندما رأى خوارزم شاه علاء الدين تكش عجز الخلافة وضعفها أراد أن تكون له بغداد كما كانت عند السلاجقة فأرسل إلى الخليفة الناصر لدين الله عام ٥٩٢هـ/١١٩٥م يطلب منه إعادة إعمار دار السلطنة ليسكنها ويكون الخليفة تحت سلطنة إلا أن الخليفة رفض طلبه^(٢٥).

على أية حال فإن الخلافة العباسية عندما تتعرض للخطر تطلب النجدة من الآخرين فعندما رأى الخليفة العباسي الناصر لدين الله أنه لا يستطيع الوقوف أمام خطر الخورزميين الطامعين في السيطرة على بغداد بعث إلى السلطان غياث الدين الغوري سلطان الدولة الغورية يطلب مساعدته لدفع خطر الخورزميين فأجابته إلى طلبه وأرسل إلى خوارزم شاه يهدده بعدم التعرض للخلافة العباسية إلا أن خوارزم شاه تحالف مع قبائل الخطا البوذية ضد السلطان غياث الدين الغوري، ووافق ذلك استيلاء الغوريين على بلخ عام

٥٩٤هـ/١١٩٧م التي كانت من ممتلكات الخطا ، فأدرك ملك الخطا خطر الغوريين فجهز جيشاً كبيراً بقيادة وزيره الذي توجه نحوهم وعبر نهر جيحون، والتقت جيوش الخطا مع الغوريين في معركة عنيفة انتهت بهزيمة الخطا وقتل كثيراً منهم وطالب ملك الخطا خوارزم شاه بدفع دية قتلاه لأنه كان السبب في ذلك وامتنع خوارزم شاه عن دفع الدية وللوقوف بوجه الخطا قرر مصالحة الغوريين غير أن الغوريين لم يجيبوه إلى طلبه إلا أن يتخلى عن أعماله العدائية ضد الخليفة الناصر لدين الله وهكذا وبفضل الغوريين تحسنت علاقة الخوارزميين مع الخلافة العباسية^(٢٦).

بعد أن تحسنت العلاقات بين الخوارزميين والخلافة العباسية تفرغ خوارزم شاه علاء الدين تكش لمحاربة الإسماعيلية وأحرز بعض الانتصارات عليهم وازداد قوة فتغيرت نواياه تجاه الخليفة العباسي الناصر لدين الله فأعد جيشاً كبيراً وسار به من خوارزم إلى خراسان قاصداً بغداد لإزالة الخليفة الناصر لدين الله إلا أنه توفي في الطريق عام ٥٩٦هـ/١١٩٩م ودفن في خوارزم وخلفه على العرش ابنه محمد الذي تلقب بلقب أبيه علاء الدين^(٢٧).

أن المنازعات بين القوى الإسلامية قد شجع أعداء المسلمين من المغول والخطا في التوسع على حساب البلاد الإسلامية ولذلك قاد علاء الدين محمد خوارزم شاه عدة حملات ضد دولة الخطا حيث تمكن من الانتصار عليهم وأزال دولتهم التي كانت تفصل بين الخوارزميين والمغول فأصبحت الحرب مباشرة بين الخوارزميين والمغول^(٢٨). وهكذا أصبح المغول بتماس مع البلاد الإسلامية ولا يفصلها عن بغداد إلا الخوارزميين المسلمين.

المطلب الثاني: أثر سقوط السلاجقة على العلاقات بين الخلافة العباسية والخوارزميين.

استمرت العلاقات ودية بين الخلافة العباسية والخوارزميين حتى بعد وفاة خوارزم شاه علاء الدين تكش وابنه خوارزم شاه علاء الدين محمد (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) غير أنها لم تلبث أن تدهورت بسبب أطماع خوارزم شاه محمد في السيطرة على بغداد وإقامة الخطبة له فرفض الخليفة العباسي الناصر لدين الله طلبه واشتدت العداوة بينهما وأخذ خوارزم شاه علاء الدين محمد يتحين الفرص للنيل من الخليفة العباسي حيث اتخذ من

عزل الخليفة لابنه الظاهر من ولاية العهد حجة لمعاداة الخليفة وأعلن رفضه لعزل الظاهر من ولاية العهد وكذلك وقف مع حركات التمرد ضد الخلافة العباسية^(٢٩).

وأراد خوارزم شاه علاء الدين محمد عزل الخليفة الناصر لدين الله من الخلافة واتخذ من تعاونه مع الإسماعيلية لقتل شريف مكة ولكنهم قتلوا أخاه خطأً في يوم عرفه سبباً لعزل الخليفة وزيادة على ذلك اتهم العباسيين باغتصاب الخلافة من العلويين ولهذا استحصل موافقة العلماء على فتوى شرعية بعزل الخليفة عن الخلافة واسقط اسمه من السكة والخطبة إلا أن هذا العمل لم يؤثر على الخليفة الناصر لدين الله^(٣٠).

وكان العامل الرئيسي في استحكام العداء بين خوارزم شاه والخلافة وتصميم خوارزم شاه على إزالة الخليفة الناصر لدين الله هو أنه عندما سقطت الدولة الغورية عام ٦١٢هـ/١٢١٥م وسيطر خوارزم شاه على عاصمتهم غزنة وجد فيها رسائل من الخلافة العباسية تحثهم على مهاجمة الدولة الخوارزمية فتوجه خوارزم شاه علاء الدين محمد عام ٦١٤هـ/١٢١٧م إلى بغداد بجيش كبير إلا أنه قد وجد الإمارات شرق العراق قد تمردت عليه فحاربها حتى دانت له بالطاعة^(٣١)، وتابع خوارزم شاه زحفه نحو بغداد إلا أن العواصف الثلجية في فصل الشتاء حالت دون وصوله إلى بغداد وعاد إلى همدان في قليل من جيشه واعتبرت هذه المسألة غضباً من الله على خوارزم شاه وتأبيداً من الله للخليفة العباسي الناصر لدين الله^(٣٢).

وقد حصل أن هاجم المغول إقليم خوارزم عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م وحققوا في معاركهم مع الخوارزميين انتصاراً كبيراً واضطر خوارزم شاه علاء الدين محمد إلى اللجوء إلى إحدى جزر بحر قزوين حيث وافاه الأجل وخلفه في العرش ابنه جلال الدين منكبرتي عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م^(٣٣).

وقد اتهم السلطان جلال الدين منكبرتي الخليفة العباسي الناصر لدين الله بمكاتبة المغول وكان السبب في هلاك أبيه مما زاد العداوة بينهما^(٣٤)، ونتيجة لذلك زادت الخلافات بينهما في وقت اشتدت فيه هجمات المغول على العالم الإسلامي وبدلاً من تكوين وحدة إسلامية قوية تقف في وجه الزحف المغولي أندفع خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي بجيشه نحو بغداد عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م للتوسع على حساب الخلافة العباسية إلا أن خوارزم شاه لم يستطع دخولها^(٣٥)، واستعان بالمعظم عيسى صاحب دمشق ابن الملك العادل أخي صلاح

الدين الأيوبي إلا أنه امتنع عن إجابة طلبه ضد الخليفة العباسي إمام المسلمين^(٣٦)، وعندما لم يستطع خوارزم شاه جلال الدين من دخول بغداد مال إلى المصالحة مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله إلى أن توفي الخليفة العباسي الناصر لدين الله عام ٦٢٢هـ/١٢٢٥م^(٣٧).

استمرت الخلافات بين الخلافة العباسية والخوارزميين إلى زمن الخليفة المستنصر بالله ٦٢٣هـ/١٢٢٦م حيث أدرك خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي عجزه عن إزالة الخلافة العباسية وأن معاداته للخليفة لا تؤدي إلا إلى إضعاف المسلمين فاضطر إلى تحسين علاقته بالخلافة وزيادة على ذلك فإن الخطر المغولي كان يحتم عليه ذلك^(٣٨).

ورغم الخطر المغولي ركز خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي جهوده في إعادة السيطرة على أملاك الدولة الخوارزمية فاستولى على أذربيجان وجورجيا عام ٦٢٣هـ/١٢٢٦م^(٣٩)، وبعد ذلك اتجه إلى أملاك الدولة الأيوبية فسيطر على مدينة خلاط(*) وانتزعها من أملاك الملك الأشرف موسى بن الملك العادل الأيوبي عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م وأكثر فيها القتل والسبي^(٤٠).

أُفقت وأرعبت المجازر التي قام بها الخوارزميون بحكام المسلمين في البلدان المجاورة فتحالف الأيوبيون مع سلاجقة الروم للقضاء على ذلك الخطر وساروا نحو خلاط والتفقا مع خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي في معركة عنيفة عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م وحلت الهزيمة بالخوارزميين وفر خوارزم شاه جلال الدين إلى أذربيجان^(٤١).

وهكذا ضعفت قوة الخوارزميين أمام المغول الزاحفين نحو بغداد حاضرة الخلافة العباسية لإسقاطها.

بالرغم من المعارك التي جرت بين الخوارزميين وحكام المسلمين إلا أن حكام المسلمين يعرفون أن خوارزم شاه جلال الدين هو سند المسلمين ضد التتار وضد الأخطار الخارجية وهذا ما نراه في الرسالة التي بعث بها الملك الأشرف بن العادل الأيوبي إلى وزير خوارزم شاه جلال الدين بعد هزيمته في خلاط للتوسط في طلب الصلح وقد جاء في الرسالة «إن سلطانك الإسلام والمسلمين وسندهم والحجاب دونهم ودون التتار وسدهم، وغير خاف علينا ما تم على حوزة الإسلام وبيضة الدين لموت والده ونحن نعلم إن ضعفه ضعف الإسلام...»^(٤٢).

وبعد أن وقع الصلح بين خوارزم شاه جلال الدين والملك الأشرف الأيوبي عاد جلال الدين إلى خلاط فورديثه الأنباء إن جيش المغول قد وصل إلى بلاده الأمر الذي جعله يغير سياسته نحو الأحسن مع حكام المسلمين المجاورين له وطلب منهم العون والوقوف معه أمام الزحف المغولي إلا أنهم لم يستجيبوا لطلبه بل تركوه وحيداً أمام هجمات المغول فتوالت انتصاراتهم عليه والتجأ إلى جبال شمال العراق ولقي مصرعه على يد أحد الأكراد عام ١٢٢٨هـ/١٢٣١م وبذلك سقطت الدولة الخوارزمية^(٤٣).

من الواضح أن مقتل خوارزم شاه جلال الدين منكبرتي بعيداً عن عاصمته قد شتت جنوده الذين معه ولم يعودوا إلى بلادهم بسبب استيلاء المغول عليها وهي إقليم خوارزم وخراسان وغيرها لذلك تفرق جنوده في البلاد يعرضون خدماتهم على حكام المسلمين^(٤٤).

يتبين لنا مما تقدم إن سقوط دولة الخوارزميين هو بسبب الوحشية وارتكاب أبشع الجرائم ضد البلاد الإسلامية التي يجتاحونها ولهذا لم يقف الحكام المسلمين معهم في التصدي للغزو المغولي وبهذا انهار خط الدفاع الأخير أمام المغول للسيطرة على بغداد، وهكذا سقط حكام المسلمين الواحد تلو الآخر للمنازعات على السلطة وأكل بعضهم البعض حتى قضى المغول على آخرهم وهم الخوارزميون وأصبحت بغداد تحت الهجمات المباشرة للمغول حتى سقطت بغداد بيدهم عام ٦٥٦هـ/١٢٥٨م.

من الواضح لنا مما تقدم أن تقاتل المسلمين فيما بينهم هو الذي يضعفهم أمام أعدائهم والصحيح أن قوتهم وانتصارهم في تعاونهم ضد أعدائهم وهذا ما نراه واضحاً في سقوط القوى الإسلامية الواحدة تلو الأخرى نتيجة للمنازعات فيما بينهم ومنها السلاجقة فقد ساعد ذلك المغول على دخول بغداد واحتلالها.

الذاتمة

لقد سيطر السلاجقة على الخلافة العباسية في بغداد ما يقارب القرن ونصف القرن وظلت الخلافة العباسية تتطلع للخلاص من الهيمنة السلجوقية وعانت الكثير وقتل كثير من الخلفاء بسبب ذلك إلى أن تحقق لهم ذلك في زمن الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٦٢٢هـ / ١١٧٩م-١٢٢٥م) عندما سقطت دولة السلاجقة على أيدي الخوارزميين

عام ٥٩٠هـ/١١٩٣م وآلت أملاك السلاجقة إلى الخوارزميين ورفض الخليفة العباسي الناصر لدين الله سيطرتهم على بغداد ولهذا ساءت العلاقة بينهم وحدثت كثير من الحروب أضعفتهم أمام أعدائهم المغول وترتب على دراسة هذا البحث عدة نتائج منها:

١- إن تعاون القوى الإسلامية ضد أعدائهم قوة لهم وإن اقتتالهم فيما بينهم هو قوة لأعدائهم وضعف لهم.

٢- أن سقوط السلاجقة والخوارزميين أضعف الجبهة الإسلامية الشرقية ومهد لسقوط الخلافة العباسية على أيدي المغول.

٣- إن مواقف القوى الإسلامية إزاء بعضهم كانت عدائية وقد اعتمدت على مبدأ القوة مما أثار الانتقام في نفوس بعضهم لبعض والتحالف مع أعدائهم.

٤- أن الخطر الخارجي لم يوحد القوى الإسلامية بل أدى إلى تعاون بعض القوى الإسلامية معه في سبيل الانتقام من قوى إسلامية أخرى طمعاً في السلطة وأنفرد بهم أعدائهم واحد تلو الآخر.

٥- كانت السيطرة السلجوقية قبيل سقوط دولتهم عبئاً ثقيلاً على الخلافة العباسية بسبب ضعفهم اقتصادياً وعسكرياً وانعكس هذا على الخلافة العباسية وخرجت الخلافة العباسية من السيطرة السلجوقية ضعيفة جداً أمام أعدائها.

٦- إن سقوط السلاجقة تعني سقوط خط الدفاع الأول عن بغداد ضد المغول.

الهوامش

- (١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٥٤.
- (٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، ص ١٦٢.
- (٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ١٨١.
- (٤) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٥٨.
- (٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١١، ص ١٦٠.
- (٦) ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٠٣.
- (٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٣٥٤؛ الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص ٢٧٢.

(٨) أرسلان: هو أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه تولى عرش السلاجقة سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م بعد وفاة السلطان ملكشاه بن محمود بن ملكشاه، ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ٢٥٠.

(٩) الأتابك: لقب يطلق على مربي الأمراء وتكون من مقطعين الأول بمعنى أب والثاني بمعنى الأمير أو السيد وأصبح فيما بعد لقباً لكبار الأمراء وقواد الجيوش، ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة ١٩٦٣م، ج ٤، ص ١٨.

(١٠) الراوندي، محمد بن علي (ت ٥٩٩هـ)، راحة الصدور وآية السرور، القاهرة، ١٩٦٠، دار القلم، ص ٥٠٠؛ الحسيني، أبو الحسن علي بن ناصر (ت ٦٢٢هـ)، أخبار الدولة السلجوقية، لاهور، ١٩٣٣م، ص ١٨٠.

(١١) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٩٧هـ)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩٥٧م، ج ٢، ص ٣٠٦.

(*) خوارزم: يقع إقليم خوارزم شمال خراسان ويحده من الشرق بلاد ما وراء النهر ومن الشمال بلاد الترك، ينظر: الأصبخري، إبراهيم بن محمد، مسالك الممالك، ليدن، مطبعة بريل، ١٩٢٧م، ص ٢٩٩؛ أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، باريس، ١٨٤٠م، ص ٤٧٧.

(١٢) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، بيروت، دار صادر، ١٩٦٦م، ج ١٢، ص ٢٠٦؛ ابن الوردي، زين الدين عمر (ت ٧٥٠هـ)، تتمة المختصر في أخبار البشر، النجف، ١٩٦٩م، ج ٢، ص ١٥٦.

(١٣) الراوندي، راحة الصدور، ص ٥٠٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٥٠٦؛ الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٩٠.

(١٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص ١٠٧.

(١٦) الراوندي، راحة الصدور، ص ٩١.

(١٧) البنداري، الفتح بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، تاريخ دولة آل سلجوق، مصر، مطبعة الموسوعات، ١٩٤٥م، ص ١٦٢؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ٤٣٣.

- (١٨) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيد آباد- الدكن، ١٣٥٩هـ، ج ١٠، ص ٦٩؛ البنداري، المصدر السابق، ص ١٦٧.
- (١٩) الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، بغداد، مكتبة المثنى، ١٩٦٤م، ص ٢٨١.
- (٢٠) ابن طباطبا، محمد بن علي (ت ٧٠٩هـ)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، القاهرة، مطبعة محمد علي وأولاده، ١٩٦٢، ص ٢٥٩؛ الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، دول الاسلام في التاريخ، حيدر آباد، دار المعارف العثمانية ١٣٦٥هـ، ج ٢، ص ٦٨.
- (٢١) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص ١٩٠.
- (٢٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ١٠٨.
- (٢٣) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ١١١.
- (٢٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ١١٢.
- (٢٥) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، ١٩٦١، ج ٤، ص ٢٧٨.
- (٢٦) الذهبي، الحافظ محمد أحمد (ت ٧٤٨هـ)، العبر في أخبار من غير، الكويت، ١٩٦٣م، ج ٤، ص ٢٨٥.
- (٢٧) ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ، ج ٤، ص ٣٢٤.
- (٢٨) عريشاه، أحمد بن محمد، فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، القاهرة، مطبعة بولاق، ١٢٩٠هـ، ص ٢٣٦.
- (٢٩) الحموي، محمد بن علي (ت ٦٤٤هـ)، تاريخ المنصوري، موسكو، دار النشر للآداب الشرقية، ١٩٦٠م، ص ٢٧١؛ السبكي، أبو نصر عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، القاهرة، مطبعة عيسى البابي، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٣٣٠.
- (٣٠) الحموي، التاريخ المنصوري، ص ٢٧١.
- (٣١) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٢٣٢.

- (٣٢) النسوي، محمد بن أحمد (ت ٦٣٩هـ)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ أحمد حمدي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م، ص ٦٤.
- (٣٣) المصدر نفسه، ص ٧١.
- (٣٤) سبط ابن الجوزي، شمس الدين يوسف (ت ٦٥٤هـ)، مرآة الزمان، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥١م، ق ٢، ج ٨، ص ٦٣٤.
- (٣٥) النسوي، المصدر السابق، ص ٤٣٢.
- (٣٦) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، ذيل الروضتين، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ١٤٤.
- (٣٧) النسوي، المصدر السابق، ص ١٩٢.
- (٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٨٥.
- (٣٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٤٣٢، ٤٥٠.
- (*) خلاط: وهي مدينة واقعة في أرمينية. ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ليدن، ١٨٦٦م، ج ٢، ص ٤٥٧.
- (٤٠) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٨م، ج ٤، ص ٤١٤.
- (٤١) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٦٦١.
- (٤٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٨، ص ٦٦٢.
- (٤٣) ابن العبري، غريغوس أبو الفرج (ت ٦٨٥هـ)، تاريخ مختصر الدول، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩٠م، ص ٤٣٢؛ النسوي، سيرة السلطان، ص ٣٨٥.
- (٤٤) المقرئ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م، ق ٢، ج ١، ص ٢٤١.